

التجربة الفردية وقد أصبحت الشخصية، بفضل التعلم، مدركة لنفسها، شاعرة بكيانها الفردي المختلف، وكذا على وعي بما يجري حولها من أحداث وتطورات. (وصول الشخصية إلى العرائش (ص179)، وإصرارها على الدراسة (ص 21) بداية الدراسة (ص33) النجاح في مباراة الدخول إلى مدرسة المعلمين (ص 115) بداية الاهتمام بقراءة الكتب (ص 129) التعيين في مدرسة الحي الجديد(ص 157 إلخ).

وضمن هذه الإستعادة، بالمعنى الذي يفيد تملك الماضي، تتأسس الحياة الشخصية أيضا من خلال العلاقات والذكريات ، ولذلك تتخلل السيرة الذاتية صور أناس (شخص) تلاقى، في لحظة ما، مع صورة الكاتب وهو يبحث عن هويته هنا أو هناك، مثلما يمكن الحديث عن علاقات خصوصية انعقدت في هذا المكان أو ذلك، وكان لها بعض الأثر في توجيه السلوك أو التأثير بفكرة أو موقف... وهكذا.

ب - المونولوج التذكري، بالمعنى الذي صاغته دوريت كوهن Cohn⁽¹⁾ من خلال خصائصه الظاهرة في النصوص السردية، في علاقة الذاكرة بالتصور الكرونولوجي للأحداث المرئية. إذ نلاحظ في (زمن الأخطاء) تحمرا واضحا في استرجاع الوقائع التي تسكن الماضي الشخصي، بل ولعلها تبدو للقارئ صورا متجاوزة، تلتقط بعض لحظات المعيش دونما اعتبار لتواليها في الزمن التذكري. وقد جاء النص، من حيث البناء، عبارة عن فصول متجاوزة لا رابط بينها في بعض الأحيان، إلا ما كان من الربط الذي تقيمه السيرة الذاتية حين تجعل من الحياة الفردية بؤرة للمحكي الذاتي، فيغدو التلغظ بضمير الأنا المتكلم تعبيراً عن حضور السارد العليم الملم بمختلف التطورات الحادثة من حيث الرؤية وطريقة السرد، وكمنظم للعالم المحكي بوصفه ذاتا (مؤلف/مبدع)⁽²⁾. بينما يتوزع السرد على ثلاثة فضاءات (العرائش، طنجة، تطوان) مما يضيف طابع التشظي على مجمل الوقائع المحكية.

على أن المونولوج التذكري، كما يتجسد في النص، يعطي للذاكرة اعتبارا هاما في استرجاع الذكريات الماضية، إما استنادا إلى مؤشرات حديثة (أول درس ص 33، في المطعم ص 39، زيارة ص 101)، أو إسمية (الروني ص 55، فطيمة ص 71، روساريو ص 147) أو شعرية (الملح لا يزهر أبدا ص 93، غسل الجمال البشري ص 105، طائر السعادة ص 129)... إلخ. ومما يلاحظ هنا أن الذكريات تلاعب بعضها

1 - La transparence interieure, Seuil 1981; p. 210 et s.

2 - نستفيد هنا جزئيا من الطرح الذي بلوره Wladimir Kryszinski انظر :

Subjectum comparationis : les incidences du sujet dans le discours, in : Théorie littéraire, ouv. coll. P.U.F. 1989 Paris p. 247